الصباح الإسلامية
09
العدد 2384 - السنة الثامنة
الأحد 28 ربيع الآخر 1437 - الموافق 7 فبراير 2016
Sunday 7 February 2016 - No.2384 - 8th Year
إعداد : ياسر السيد

عادة إذا قام بها المجتمع كتب له صلاح الحال

التواصي فيما بيننا

مدح الله -عز وجل- المتواصين بالحق والصبر والمرحمة فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد:17]، وقال: ﴿وَالْعَصْرِ × إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ × إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:1-3].

وسنة التواصي سنة إلهية نبوية، أوصانا الله بوصايا، وأوصانا نبيه -صلى الله عليه وسلم- بوصايا، وأمرنا تعالى أن نتواصى فيما بيننا، وأوصانا نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالتواصي كذلك.

الوصية: عهد وكلام وأمانة يفارق عليها الإنسان من أوصاه، الوصية كلام مهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:3]، يضيع الحق لو لم يحصل التواصي به، فالتواصي بالحق من أسباب حفظ الحق، أن يبقى الحق معروفا بيننا، متناقلا بين الآب وأولاده، والأخ وإخوانه، والإمام ومن يصلي وراءه، والمسلمين عموما عندما تكون سنة التواصي بينهم قائمة يبقى الحق معروفا والإضاع، والتمسك بالحق لا يمكن إلا بصبر؛ لأن الحق صعب، وهناك تحديات؛ لأن التمسك بالحق فيه معاناة، وخصوصا في زمان الفتنة، فلا بد من صبر على التمسك؛ حتى لا يبقى مجرد علم غير معمول به، ولذلك قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، الصبر على طاعة الله، الصبر عن معصية الله، الصبر على أقدار الله المؤلمة، ثم التواصي بالمرحمة، المرحمة أن يرحم الناس بعضهم بعضا، يلين بعضهم لبعض، يعطف بعضهم على بعض، وبهذه الثلاثة يكمل بين الناس، التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتواصي بالمرحمة.

ثم إننا نجد يا عباد الله في كتاب الله -عز وجل- أنواعا من الوصايا، الإنسان ضعيف، ينزلق، وينحرف، ويذنب، ويعصي، ويخالف، الوصية ترده إلى الحق، بل تمنعه من الوقوع في الذنب أصلا، وعندما يقوم المجتمع كله بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، يواصلون سيرهم على هذا الحق، ويتواصون بالمرحمة، فيصبحون كالجسد الواحد، فيكتمل بنيان المجتمع.

من وصايا القرآن وصية لقمان لابنه

من الوصايا التي ذكرها لنا ربنا في كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]، وهناك في الأرض اليوم شرك كثير، شرك في الضرحة وقبور وأموات وأحياء، شرك أكبر وشرك أصغر وشرك خفي، ما لي إلا الله وأنت، لولا الله وفلان، بفضل الله وفضلك، كثير في كلام الناس، الحلف بالأمانة، بحياة أبيه، بشرفه، ونحو ذلك.

الشرك درجات ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان:13] لا شرك أكبر ولا أصغر ولا خفي، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]، ثم زرع الخوف في نفس الولد من الله ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان:16]، ستذهب منه إلى أين؟ هل يمكن أن تعصيه في مكان لا يراك فيه؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:16]، بعد زرع التوحيد في نفس الولد الوصية بالعبادات، لما بنيت قاعدة الإيمان نؤسس عليها الأن الأعمال، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان:17] إقامة الطهور والأركان والواجبات والشروط مع الأخذ بالسنن ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، ولا بد من نشر الدعوة، ولا يقال: هذا ولد صغير غير مسؤول عن دعوة الناس، كل واحد مسؤول حتى الصغير، لماذا لا ينصح الصغير؟ بل قد تكون نصيحة الصغير أحيانا أبلغ من نصيحة الكبير، ثم تهيئة الولد للمستقبل مهمة، وإعطاؤه الوظائف، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [لقمان:17] وحيث أن هذا تقيل، وفيه مصادمة لأهواء الآخرين ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17] ثم بين له أصول التعامل مع الآخرين: لأن الأخلاق مهمة جدا، ليست الأخلاق كل شيء، التوحيد والصلاة أهم، لكن بدون أخلاق كيف يعيش الإنسان؟ نافرا منفرا، وذلك تلث بالأخلاق أو ربع بها بعد التوحيد والإيمان والنهي عن الشرك، وبعد إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاءت قضية الأخلاق، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:18] لا تكبر، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ × وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان:18- 19]، فهذا أنكر الأصوات قاطبة مهما حاول علماء الحيوان أن يأتوا بصوت أقبح من صوت الحمار فلن يستطيعوا، ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، فذكر له أصول الحكمة وقواعدها الكبار.

الوصية منهج القرآن

الوصية منهج قرآني ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: من الآية13]، ربنا -عز وجل- وصى أنبياءه، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: من الآية13]، استقيموا على التوحيد، ولا تتفرقوا في سبيل الشرك، استقيموا على السنة ولا تتفرقوا في طرائق البدعة، ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: من الآية13]، وهكذا قال سبحانه أيضا: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: من الآية131] فهذه وصية الله للأولين والآخرين والمتقدمين والمتأخرين تقوى الله.

وكذلك وصايا ربنا بالوالدين ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: من الآية15]، وإذا قلت: ما هي آيات الوصايا العشر فإنها المذكورة في سورة الأنعام، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ [الأنعام:151]، وما أكثر الوقوع في الفواحش في هذا الزمان؛ لأن الدعاية لها صارت في الجوالات، ومواقع الشبكات، وأفلام الشاشات، ودخلت من كل طريق، الترويج والدعاية والدعوة للفواحش، ما قال الله لنا فقط لا تقعوا في الفواحش، قال: ﴿لَا تَقْرَبُوا﴾، معناها كل ما يقرب إلى الفواحش من نظرة من مقطع إباحي، لا تقربوا ذلك، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:151]، هناك أشياء ظاهرة وأشياء خفية، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، تكملة الوصايا ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام:152] تنميه، تحفظه، تتاجر به في غير مخاطرة بالغة، ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام:152]، بين قريب وبعيد لا بد أن تعدل، ولا يجعلنك القرب تجحف، ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ [الأنعام: من الآية152] مرة أخرى أعادها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ × وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ [الأنعام:152-153] مرة ثالثة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، هذه الوصايا الجامعة لأبواب الخير، الموصدة لأبواب الشر، التي فيها أصول التوحيد والعبادة والفضائل والأخلاق، وهكذا كمال الدين، لا يوجد نظام آخر لا في الشرق ولا في الغرب فيه هذا التكامل، ولا هذه المزايا، ولا هذه الفضائل والمحاسن، الأنبياء يوصي الآباء منهم الأبناء، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة:132] هذا التوحيد والإسلام العام، ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132] مخلصون لله، لا شرك لا رياء، مخلصون مسلمون مستسلمون، لا اعتراض، لا خروج، ولا حيدة، وهكذا.

من وصايا النبي لأصحابه

وصايا النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه نجدها يقول لأبي ذر: «أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن» [رواه أحمد برقم (20592) حسن لغيره كما قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: برقم(3161)]؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، هذا بينك وبين الله، وبينك وبين الخلق، إذا أسأت إلى واحد أحسن إليه، اعتذار، هدية، «ولا تسألن أحدا شيئا وإن سقط سوطك» [التخريج السابق]، كان النزول عن الدابة فيه مجهود، تنزل الدابة ثم ينزل هو، ثم سقط السوط على الأرض وهو على ظهر الدابة لا تقل لأحد: ناولني إياه، انزل، مع ما في النزول من المشقة والجهد؛ لئلا تسأل أحدا شيئا، حتى لا تحتاج إلى أحد، تربي نفسك على عدم الحاجة إلى الخلق، الاستقلال عن الحاجة للخلق حرية، قال: «ولا تقبض أمانة، ولا تقض بين اثنين» [التخريج السابق] لماذا؟! لأنه -رضي الله تعالى عنه- لم يكن عنده قدرة في هذا فأمره بتركه، بعض الناس لا يستطيع المحافظة على الأمانة، ليس من باب الخيانة وأنه يسرقها، لكن ليس عنده قدرة على الحراسة، الرعاية مثلا، قد يكون عنده زهد بالغ، فيزهد في كل شيء، يكون هذا أمانة للناس، «ولا تقض بين اثنين»؛ لأن القضاء يحتاج إلى نفسيات معينة، وأحوال وشخصيات، فربما يكون في الإنسان ما يمنع من القضاء، كورع شديد يجعله أحيانا يكلف الأطراف أكثر مما يجب، وقال -رضي الله تعالى عنه-: أوصاني خليلي -صلى الله عليه وسلم- بسبع: «ألا أخاف في الله لومة لائم» [رواه أحمد برقم (20447)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (2525)]، وهذه مهمة؛ لأن اليوم ضاع كثير من الحق بسبب الخوف من المخاليق، والمخلوق ما هو؟ أولا نطفة، وآخره جيفة كائنا ما كان، «وأن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي» [التخريج السابق] هذا في أمور الدنيا، تحمد الله على النعمة واعرف قدرها، «وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم» [التخريج السابق]؛ لأن هذا يلين القلب، ما يكون الإنسان فقط مع علية القوم، ومع الأغنياء، إنما يكون مع المساكين، يجعل للمساكين نصيبا من وقته، مع الفقراء، هؤلاء الذين يطعمون الفقراء عند أبواب المساجد في رمضان فيهم رقة قلب، وفيهم تربية حميدة لأنفسهم، وفيهم نصيب من الأخذ بهذه الوصية، «وأوصاني بأن أقول الحق وإن كان مرا» [التخريج السابق] وإن كان على نفسك، «وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت» [التخريج السابق] ما يكلموني، ولا يزوروني، ولا يسألوا عني، «وأوصاني ألا أسأل الناس شيئا، وأوصاني أن أستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة» [رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني].

فأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا ضبط الموازين، وهو الذي يتابع أصحابه ويتعاهدهم، «يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» [رواه أبو داود برقم (1301)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (7969)]، إن الله إذا أعان العبد على هذه الصفات استقام العبد، يقول لابن عباس: ((يا غلام)) تنبيه «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله» يعني في أمره ونهيه وشرعه، احفظ الله في دينه الذي كلفك به، «يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» [رواه الترمذي برقم (2440)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (7957)].

الدين النصيحة ومسيس حاجة الناس إليها

وهكذا تهيأ الوصية قلوب سامعيها، وتجعلهم متوكلين على الله، مفوضين الأمر إليه، أقوياء به، لا يحتاجون إلى الناس، يقولون الحق، النبي عليه الصلاة والسلام أراد من أصحابه أن يكونوا أحرارا أقوياء، جرآء في الحق، قوالين به، وعاملين، منصفين، وهكذا كان أصحابه عليه الصلاة والسلام يعملون بوصاياه من بعده، هذا جرير بن عبد الله البجلي قال: «بايعت النبي عليه الصلاة والسلام على النصح لكل مسلم» [رواه البخاري برقم (55) ومسلم برقم (83)]، أنصح الخادم، والكبير والصغير، والقريب والبعيد، أنصح أي أحد، أعطيه ما فيه المصلحة له، أنصح له، وأبين له، وهكذا حتى في الأمور الدنيوية، لو أن صاحبا لك يريد أن يشتري شيئا، وأنت تعلم أن هذا النوع أفضل من هذا النوع «الدين النصيحة» [رواه مسلم برقم (82)] تقتضي أن تبين له ذلك، الغش اليوم كثير، والسلع كثيرة، الناس يحتاجون إلى أشياء في البناء، أي واحد يبني بيتا يحتاج إلى نصائح، الزواج يا أخي، أي واحد يريد أن يقدم على الزواج يحتاج إلى نصائح، يحتاج حاجة ماسة، ليست قضية شكلية أو هامشية، حاجة ماسة، من الذي تقدم إليه ونصحه؟.

إن بعض النصائح يا عباد الله لو حصلت لسعد الزوجان، ولفقدان النناصح والتواصي تفشل كثير من الزواجات؛ لأنه لم يكن يوجد من ينصح، ويبين أشياء كانت لو تبينت وقي بسببها الطرفان شرا كثيرا.

من وصايا السلف لبعضهم

الناس في الفتنة يحتاجون إلى وصية، والفتن أنواع، ولما هاجت فتنة بالكوفة اجتمع قراؤها؛ ليكتبوا كتابا، فدعوا حافظ أهل الكوفة سليمان بن مهران الأعمش، فتكلم بثلاث كلمات، فاستغنوا بهن عن الكتاب، -وكانت مقللة تحصل بين المسلمين- قال لهم : «رحم الله امرأ ملك لسانه، وكف يده، وعالج ما في صدره»، انتهت.

كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه: «عليك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، واتق الله، فإن من اتقى الله عز وقوي، وشبع وروي، ورفع عقله عن الدنيا».

وهكذا كانت الوصايا فيما بينهم بأمور الأخلاق، والآداب، والسلوك.

وكان بعضهم يقول لبعض: يا أخي إنما دينك لحمك ودمك، ابك على نفسك وارحمها، ولتكن جليسك من يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، وأكثر ذكر الموت، واستغفر مما قد سلف من ذنوبك، واسأل الله السلامة لما بقي من عمرك، وإياك أن تخون مؤمنا، فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله، وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك، وعليك بالصبر في المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى الجنة، وإياك والحدة والغضب فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله، وابغض الفاسقين تطرد الشياطين، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى، وعليك بالتؤدة، وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمر إليها وأسرع».

قالت أعرابية لوصي ولدها المسافر -وما أحوجنا لبعض الوصايا للمبتعثين-: «أي بني اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير من عقلك، إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين، وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، الإنسان يمسك دينه لا مفرط منه بشيء، وأما المال ببذله، واعلم أن المرء لا يرى عيب نفسه، فما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، والفقر أقبح ما تعامل به الناس، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحملة».

ماذا يحتاج المبتعثون اليوم من الوصايا؟ لا بد أن نفكر في جوانب الوصايا التي يحتاجها الناس في المجتمع، هناك متزوجون يحتاجون إلى وصايا، مسافرون يحتاجون إلى وصايا، واحد سينتقل من سلك الدراسة إلى سلك الوظيفة يحتاج إلى وصايا، حتى الإنسان وهو يغالب أمورا كثيرة من المعاناة صارت له مصيبة، مرض، يحتاج إلى وصايا، قضية الوصية هذه لا بد أن نكون حاضرة، وفكر ماذا ينفعك؟ ربما يثبط هذا المبتعث أو المسافر عن الحرام، وما أكثره في الأماكن التي يسافر إليها، كلمة قالتها له أمه قبل أن يترك ويغادر، إلا الحرام، إلا الفاحشة، إلا المرأة بالحرام، انتبه، إياك، فلكون هذه الكلمات على بساطتها وقلتها هي العاصم بعد الله من الوقوع في الموبقات.

حددهم المولى عز وجل بنعوت معينة تدل عليهم

عباد الرحمن .. صفات وأوصاف

عباد الله الصالحين وهم عباد الرحمن ورد ذكر صفاتهم في مواقع كثيرة بالقرآن الكريم وحددهم الله تعالى بصفات معينة تدل عليهم ومن السور القرآنية التي ذكر الله فيها معظم صفاتهم سورة الفرقان حيث يقول الله تعالى - بسم الله الرحمن الرحيم- (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) صدق الله العظيم. هذه الصفات التي ذكرها تعالى لما أراد أن يكون من عباد الرحمن فهي تجمع بين أمور عقائدية وشرائعية وتصرفات. الصفة الأولى (الذين يمشون على الأرض هونا) أي تواضعا وهونا وليس تكبرا واستعلاء في الأرض فالتواضع من صفات المؤمنين ومن الصفات التي يحمدها رب العالمين ويحمدها الناس فلا خيلاء ولا تكبر بمشيتهم وتصرفاتهم. الصفة الثانية (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) أي يترفعون عن السفاسف وعن الجهل وأصحابه ولا ينزلون إلى مستوياتهم في التعامل وأنهم يصفحون ويعفون ويدفعون بالتي هي أحسن ويحسنون إلى من أساء إليهم بل يردون بالسلام وما له من أثار إيجابية حيث يقول صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) الصفة الثالثة أنهم يحيون ليلهم بمناجاة ربهم فهم بين سجود وقيام. الصفة الرابعة (إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) إنهم أهل وسطية واعتدال فلا هم بالمبذرين المسرفين إخوان الشياطين ولا هم بالبخلاء الذين يجعلون أيديهم مغلولة إلى أعناقهم الصفة الخامسة أنهم لا يقتلون النفس التي حرم الله (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) أي القتل بثلاث حالاتفقط كما قال صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرأ مسلم إلا بثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينة المفارق للجماعة) أو كما قال علي السلام. الصفة السادسة أنهم (لا يزنون) لما للزنا من عواقب وخيمة وهو من المحرمات والكبائر وكما أنه يهدم البيوت ويشتت الأسر ويضيع النسب ويفسد المجتمع بالكامل لان فساد لمجتمع من فساد الاسره. الصفة السابعة إنهم لا يشهدون الزور وكما قال صلى الله عليه وسلم (اياكم وشهادة الزور) الصفة الثامنة (وإذا مروا باللغو مرو كراما) الصفة التاسعة (إذا ذكروا بأيات الله لم يخروا عليها صمًا وعميانا) إنهم من أولي الأبصار إنهم من تنفعهم الذكرى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وان عباد الرحمان هم الذين (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون). الصفة العاشرة من صفات عباد الرحمان هي دعاؤهم وطلبهم من ربهم كي يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين وان يجعلهم للمتقين إماما (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) فالدعاء مخ العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر الدعاء هو العبادة وقال تعالى (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعائكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما). فهل نحن من عباد الله ؟ و لو راجعنا تصرفاتنا كم يلزمنا من الوقت لنكسب بعض صفات الله الصالحين وعباده المتقين للفوز بجنته؟

يرتبط بالدين الحنيف ارتباطاً وثيقاً

الرفق خلق إسلامي .. صميم

عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير».

لا تكاد ساحة من ساحات الإسلام إلا والرفق فيها النصيب الأكبر والحظ الأوفر، سواء على مستوى التشريع الفقهي أو في جانب العلاقات الاجتماعية أو في المعاملة حتى مع الخصوم والأعداء أو في غيرها من المواطن، هذا فضلا عن أنه تعالى عرف نفسه لعباده بأنه الرفيق الذي يحب الرفق، وكان رسوله -صلى الله عليه وسلم- تبراسا في هذا الشأن ما لم تنتهك حرمة من حرمات الله.

كل هذا الارتباط الوثيق بين الإسلام والرفق جعل منه بحق دين الرحمة والسماحة مهما تعسف المغرضون في وصمه بالعنف والإرهاب.

إن الرفق ضد العنف وهو لين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159) فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة وإلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم .. في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه ويجدون عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء ...وهكذا كان قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهكذا كانت حياته مع الناس

وقال عز وجل: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:21) (فهو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة، صورة خفض الجناح كما يخفض الطائر جناحيه حين يهم بالهبوط وكذلك كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع المؤمنين طوال حياته)

وقال أيضا: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:63) الهون: مصدر الهين وهو من السكينة والوقار، أي: يمشون حلماء متواضعين، وقيل لا يتكبرون على الناس.